لغير العمل ومنه قولهم الوقت سيف بريد وربما قطع الوقت بالعمل اليا يقطعك بالتسويف ولا
الاشتغال بالحظوظ وكثرة الكلام وغير ذلك هلاك السالك اذا التفت الى الهلاك كان هالكا لا محالة
التاسع والستون قوله عز وجل ولربك فاصبر معناه اصبر على عبادة ربك ومنه قوله
عز وجل واعبد ربك حتى ياتيك اليقين لان الشارع العبادة الدوام والصبر عليها ولهذا المعنى
كان عليه الصلاة والسلام اذا عمل عملا اثبته وواظب عليه السبعون قد اختلف العلماء في
هاتين الايتين ايتهما انزلت قبل صاحبتها بعد اتفاقهم على انهما اول ما نزل من القران اعني اية
المدثر واية اقرا فمن قائل يقول اية المدثر ومن قائل يقول اية اقرا وكلاهما والله اعلم حق لانه
يمكن الجمع بينهما بان يقال اول ما نزل من التنزيل اية اقرا واول ما نزل من الامر بالانذار في التنزيل اية
المدثر ومثله قوله عليه الصلاة والسلام اول ما يحاسب به العبد الصلاة وقوله عليه الصلاة والسلام
اول ما يقضى فيه الدماء وهذا ايضا حديثان متعارضان ويمكن الجمع بينهما على ما قررناه في
الجمع بين الايتين وهو ان يقال اول ما يحاسب به العبد من الفرائض البدنية الصلاة واول ما يحكم فيه
من المظالم التي بين العباد في الدماء فيقع الجمع بين الايتين والحديثين بهذا الذي ذكرناه والله
تعالى اعلم الواحد والسبعون قولها حمي الوحي وتتابع تريد انه كثر نزوله بعد
نزول هذه الاية ولم ينقطع ولقائل ان يقول لم عبرت عن تتابع نزول الوحي بهذا اللفظ
ولم تعبر بغيره والجواب انها عبرت بذلك تتميما منها للتمثيل الذي مثلت به اولا وهو
كونها جعلت الرؤيا التي قبل الرسالة وهي منها ما تقدم فنسبة الرؤيا الى الرسالة كنسبة
انصداع الفجر من طلوع الشمس كما تقدم اول الحديث لان الفجر اذا بدا يزيد ولا ينقص فكذلك
انتشارها وكثرة ظهورها اعني الرسالة كتمكن الشمس وارتفاعها وظهور نورها
وكثرة حرها للارض والشمس لا تشتد ويتمكن الامر قوة حرها عند استوائها ولذلك
قالت حمي الوحي وتتابع اي حمي وتتابع على مقتضى تلك الزيادة لم ينقص بانها تشبهه
بالشمس والشمس اذا استوت في كبد السماء اخذت في الفيء وقل حرها والحر هنا عبارة عما

تضمنه

تضمنه التنزيل من النور والهدى فعبرت بقولها وتتابع ليلا تمثيل الشمس من كل الجهات لان الشمس
يلحقها الافول والكسوف وما اشبه ذلك واجاد لفظهما ان القوة والكمال المتتابع وتوالي البيان
والمنافع بقي على الحال الذي ابتدا به وتشبيهه به لم يلحقه نقص بعد ذلك وفي هذا المعنى دليل
لاهل الصوفية حيث يقولون شمس كل مقام بحسب حاله لان شمس النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
نزول القران عليه ثم كذلك بتلك النسبة في الوارثين له فشمس المريد علمه وشمس الصديق
معرفته وكل مقام شمسه بحسب حاله فاحذر من رياح طبعك ان تثير سحائب شهوتك فتغطي على
شمس حالك فتوجب زلة قدمك فتدخل في ضمن قوله عليه الصلاة والسلام لا يختلس الخلسة حين
يختلسها وهو مومن اي كامل الايمان لان تغطية نور الايمان نقص فيه اعاذنا الله من نقصه وادام لنا
كماله حتى يقبضنا اليه بمنه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما عن انس رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله عز وجل وان يكره ان يعود في الكفر كما
يكره ان يقذف في النار ظاهر الحديث يدل على ان الايمان على قسمين بحلاوة وبغير حلاوة ومنه قوله
عليه الصلاة والسلام الايمان ايمانان ايمان لا يدخل صاحبه النار وايمان لا يخلد صاحبه في النار
فالايمان الذي لا يدخل صاحبه النار هو ما كان بحلاوة والايمان الذي لا يخلد صاحبه في النار هو ما
كان بغير حلاوة والكلام عليه من وجوه الوجه الاول الحلاوة المذكورة هل هي محسوسة
او معنوية قد اختلف في ذلك فحملها قوم على المعنوية وهم الفقهاء وحملها قوم على
المحسوس وابقوا اللفظ على ظاهره من غير ان يتاولوه وهم اهل الصوفة والصواب معهم
في ذلك والله اعلم لان ما ذهبوا اليه ابقوا فيه لفظ الحديث على ظاهره من غير تاويل وهو احسن من
التاويل ما لم يعارض لظاهر اللفظ معارض ويشهد لما ذهبوا اليه احوال الصحابة رضي الله تعالى
عنهم والسلف الصالح واهل المعاملات لانه قد حكي عنهم انهم وجدوا الحلاوة محسوسة فمن
جملة ما حكي في ذلك بلال رضي الله تعالى عنه حين صنع به ما صنع في الرمضاء اكراها له على الكفر

Copyright © King Saud University